

اسهامات الفيلسوف طه عبد الرحمان في حقل علوم الإعلام والاتصال

The Intellectual Contributions of Taha Abderrahmane to Media and Communication Sciences

حسين شويب¹

h.chouyeb.sh@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/27 تاريخ النشر: 2026/06/11

Received: 27/03/2026 published: 11/06/2026

ملخص المقال:

تهدف هذه الورقة إلى التعريف المختصر بالفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان وبيان إهتمامه المعرفي وخصائص فلسفته واسهامه في علوم الإعلام والاتصال، وتأتي أهمية هذا البحث في إبراز ما قدمه طه عبد الرحمان لا سيما ما يتعلق من إسهام في علوم الإعلام والاتصال، بالإستناد على البحث الببليوغرافي لبعض الأدبيات النظرية وتحليلها مفاهيميا، وقد خلصت هاته الورقة إلى أن فكر طه عبد الرحمان يأتي ضمن حيز: (فلسفة الأخلاق والقيم)، وأن أهم خصائص فلسفته تكمن في: (التصور الإسلامي للمعرفة و مقاربة الظواهر من مبادئ الفطرة، الشريعة، الوحي، السنة النبوية، القدرة العجيبة في سكه وصناعته للمفاهيم الدالة والمعبرة)، وأن اسهاماته في حقل علوم الإعلام والاتصال تتمثل في كتابيه: (التواصل والحجاج)، و (دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال).

كلمات مفتاحية: الفيلسوف طه عبد الرحمان؛ علوم الإعلام والاتصال؛ الاسهامات العلمية؛ التواصل والحجاج.

Abstract:

This paper aims to provide a concise introduction to the Moroccan philosopher Taha Abderrahmane, outlining his intellectual concerns, the main characteristics of his philosophy, and his contributions to the field of media and communication studies. The study concludes that Taha Abderrahmane's thought falls within the domain of moral and value philosophy, and that the most salient features of his philosophy include: an Islamic conception of knowledge, an approach to phenomena grounded in the principles of innate disposition (fitra), Sharia, revelation, and the Prophetic tradition, as well as a remarkable capacity for the creation and formulation of meaningful and expressive concepts.

Keywords: Taha Abderrahmane; Media and Communication Studies; Scientific Contributions; Communication and Argumentation.

(1) مخبر سوسيوولوجيا الاتصال الثقافي: القيم - التمثلات - الممارسات، جامعة عمار ثليجي - الأغواط (الجزائر) ..

مقدمة:

لطالما كان الدرس الفلسفي مطروقا من قبل ذوي العقول والبصائر الراشدة والحكيمة، إذ يستعصي دخول معتزكه على الغالبية الساحقة من السائرين في طريق العلم والتعلم، غير أن هناك من يثبت أحقيته أمام معتزك التفلسف والفلسفة برؤيته وخط تفكيره والطرقات التي يهتدي بها إلى محصلة براعته المعرفية وحكمته، هؤلاء حصرا من يمكن أن نطلق عليهم لقب الفيلسوف إذ يظهر تميزهم في ساحة المعرفة وموضوعاتها بجلاء ووضوح دون غيرهم، ومن بين هؤلاء من نرى فيه عقل الفيلسوف وحكمة الحكيم وروح الناصح الأمين، الفيلسوف المغربي القدير الأستاذ طه عبد الرحمان، ففي بادئ الأمر يجعلنا الفضول نتساءل حول شخصية هذا الرجل وسيرته الذاتية والعلمية وكل ماله علاقة به، لا سيما من زاوية الدرس الإعلامي والاتصالي، وقد تشير النظرة العامة أن هذا الفيلسوف المغربي أبعد ما يكون فكره وفلسفته و تصوراته وحتى مؤلفاته المنجزة من الظواهر الإعلامية والاتصالية وموضوعاتها على العموم، بيد أن الباحث المنغمس في طروحات وسجلات هذا الأخير من خلال كتبه ونتاجه العلمي الغزير سيفند هذا الادعاء ويرى فيه دليلا عن سوء فهم وقصر نظر وإدراك. فله طه عبد الرحمان فلسفة يمكن القول عنها أنها تغطي عددا لا بأس به من الحقول المعرفية والاختصاصات العلمية، غير أننا نتأسف من القارئ الكريم أننا هنا نهدف إلى بيان ملمح عام عن سيرة الرجل بشيء من الإختصار أو التبسيط لتوضيح الرؤية فقط، لأن أمثال هذا الرجل الفذ نعترف أن المصنفات والدواوين وإن أفردت وخصصت لسيرته ومسيرته العلمية ومنتجه الفكري لما وقته قدره في ميادين المعرفة الإنسانية، وهو ما نعتبره ربما تقصيرا منا تقتضيه ضرورة هذه الورقة البحثية، وعليه فمن هو الفيلسوف طه عبد الرحمان؟ وماهي أهم اسهاماته؟ وهل يمكننا اعتباره واحدا من المساهمين في حقل علوم

الإعلام والاتصال

2. منهجية البحث:

بالنسبة للمنهجية المعتمدة في هذه الورقة البحثية قمنا بمراجعة بيبليوغرافية من خلال التحليل المفاهيمي لبعض من مؤلفات طه عبد الرحمان بالتركيز أكثر على كتيب: (التواصل والحجاج) وكتاب: (دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال) بوصفهما عمليين يعالجان أبرز المفاهيم التي يحتضنها مجال المعرفة في علوم الإعلام والاتصال، وعمل قراءة لبعض أهم ماجاء فيها من إضافات لاسيما من الناحية المفاهيمية، فضلا عن مراجعة أدبية لعينة من المقالات العلمية التي عاجلت سيرة طه عبد الرحمان و اسهاماته العلمية في العلوم الإنسانية، علوم الشريعة، وعلوم الإعلام والاتصال. وكان التركيز أكبر على القراءة التحليلية للعناصر الواردة فيها والتي تخدم موضوع هذا المقال سواء من قريب أو من بعيد.

حياة طه عبد الرحمان

1.3 طه عبد الرحمان (المولد والنشأة):

(طه عبد الرحمان) من (مواليد 1944، مدينة الجديدة - المغرب) فيلسوف معاصر متخصص في المنطق وفلسفة اللغة وفلسفة الأخلاق، ويُعدّ من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين، حيث تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة الجديدة، ثم واصل دراسته الإعدادية في الدار البيضاء، قبل أن يلتحق بجامعة محمد الخامس بالرباط حيث حصل على الإجازة في الفلسفة، بعد ذلك تابع دراساته العليا في جامعة السوربون بفرنسا، فنال إجازة ثانية في الفلسفة، ثم دكتوراه السلك الثالث سنة 1972 عن أطروحة بعنوان: (اللغة

والفلسفة: دراسة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود)، وأعقبها بدكتوراه الدولة سنة 1985 بأطروحة موسومة بـ: "رسالة في الاستدلال الحجاجي والطبيعي وفماذجه". (Goodreads, 2026)

2.3 طه عبد الرحمان السيرة العلمية والمهنية:

أما بالنسبة لمسيرته المهنية و العلمية، فقد اشتغل أستاذاً للمنطق وفلسفة اللغة بجامعة محمد الخامس بالرباط من سنة 1970 إلى غاية تقاعده سنة 2005، وهو عضو في الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية وممثلها في المغرب، وعضو في المركز الأوروبي للحجاج، كما يتأسس (منتدى الحكمة للمفكرين والباحثين) بالمغرب، ونال جائزة المغرب للكتاب مرتين، ثم جائزة الإيسيسكو في الفكر الإسلامي والفلسفة سنة 2006، وتتسم ممارسته الفلسفية بالجمع بين التحليل المنطقي والتفكيك اللغوي، مع الإفادة من معين التجربة الصوفية، في إطار مشروع يسعى إلى بلورة مفاهيم متجددة في التراث الإسلامي، ومستوعبة في الوقت ذاته لأهم منجزات الفكر الغربي المعاصر، خاصة في: (نظريات الخطاب، والمنطق الحجاجي، وفلسفة الأخلاق)، وقد أفضى هذا المسار إلى بلورة أسلوب في التفلسف يغلب عليه الطابع التداولي والنزوع الأخلاقي. (Goodreads, 2026)

وقد أشار الباحث: (د. أحمد الفراك) أن طه عبد الرحمان وإن ولد في مدينة الجديدة فهو من أسرة نشأت في مدينة تارودانت بجنوب المغرب. (الفراك، 2024، صفحة 55)، كما أن سيرة طه عبد الرحمان وكتابات لا يمكن أن تفهم بمعزل عن سياق تشكله الاجتماعي والثقافي والديني، لأن القارئ لمنتج طه عبد الرحمان سيلاحظ تلك النزعة الروحية التي طبعت بكتابات وأنه مفكر وفيلسوف لا يكتب إلا انطلاقاً من فلسفة روحية تؤطر نظريته للحياة وللوجود بكل ما فيه من عناصر وموجودات.

ففي أحد القراءات التي قام بها (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي) يؤكد الدكتور: (إبراهيم مشروح) في كتابه: (طه عبد الرحمان - قراءة في مشروعه الفكري -) أنه لا مناص من فهم و إدراك الجوهر الداخلي لفكر و فلسفة طه عبد الرحمان إلا بربطه بتلك التجربة الصوفية أو التجربة الروحية كما يسميها طه عبد الرحمان نفسه، حيث هناك مساران مترافقان في فلسفته أحدهما فكري و الآخر روحي. (مشروح، 2009، صفحة 32)، وأن الجانب الروحي على أهميته يخصص له طه عبد الرحمان حيزاً وصفياً في أحد كتبه بالقول: أنه نشأ في بيت والده الذي كان بمثابة المدرسة التي عنيت بتحفيظ القرآن الكريم و المتون العلمية و الأحاديث النبوية الشريفة و أصول العقيدة و أحكام الفقه. (طه، 1989، صفحة 02)

وفي ذات السياق يؤكد طه عبد الرحمان نفسه هذه التجربة الروحية بأن جوهرها كان في ملازمته لأحد الأولياء الصالحين وهو الولي: (سيدي حمزة) صاحب الطريقة: (القادرية البوتشيشية بالمملكة المغربية)، ذلك الولي الذي كان مصدر إلهام له وأن السر وراء لقائه به واجتماعه معه أدى به إلى إدراك هذا الكون وتوسيع مداركه أمامه وافتتاح ذهنه نتيجة للتجربة الحية، مما زاد في سعة فهمه وإدراكه لهذا الوجود لتكشف له ملازمة هذا الولي أن هناك فضل كبير للتجربة الحية على العمل المجرد كفضل العمل على النظر المجرد. (طه، 1989، صفحة 27)، وقد انعكست تجربته الروحية التي تطبع تفكيره وفلسفته على مجموع القيم التي يحملها، حيث لم ييخل يوماً بمساندة القضايا الإنسانية العادلة التي تعتبر بمثابة الاختبار الحقيقي اليوم بالنسبة لكبار الفلاسفة والمفكرين سواء في العالم الإسلامي أو في العالم الغربي.

صورة رقم (01): مشاركة طه عبد الرحمان في مسيرة سلمية لمجموعة من المتظاهرين لنصرة القضية الفلسطينية. (حركة التوحيد والإصلاح، 2023)



3.3 مجالات إهتمام الفيلسوف طه عبد الرحمان:

إذا ما حاولنا تحديد زوايا اهتمام الفيلسوف طه عبد الرحمان الفلسفية والفكرية فإنه يمكن القول أنه واحد من بين عديد الفلاسفة والمفكرين الذين يصعب اختزالهم في موضوع بحث بعينه أو مجال اهتمام واحد ووحيد، إلا أن اطلاعنا المتواضع عن بعض أعماله يكشف لنا أنه (فيلسوف الأخلاق والقيم) بامتياز، حيث أن كل أفكاره وتصورات وفلسفته بشكل عام لا تخرج من دائرة الإعتناء بالقيم والأخلاق وجعلها ركائز أساسية في قلب التفكير والتنظير معاً، هذا بشكل عام، أما بشكل خاص أكثر تفصيلاً فيمكن القول أن اهتمامات طه عبد الرحمان الأساسية تتوزع بين مجموعة من الموضوعات التالية: (اللغة والمنطق، الأخلاق والقيم، الفلسفة، الحجاج والإقناع والتواصل، الحوار واللسانيات والتداولية).

غير أن الملاحظ بالمجمل أن المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمن يتمحور بصورة جليلة حول إعادة الإعتبار للتراث العربي الإسلامي من خلال الكشف عن أصوله المنهجية وتفعيله في أفق معاصر، مع تحليل مفهوم الحداثة بتمييزه بين صورها التاريخية المتعددة وروحها الكونية المشتركة بين الحضارات، بما فيها الحضارة الإسلامية، وركز بصورة خاصة على فلسفة الأخلاق، معتبراً أن ما يسميه (انسداد العقل) و (انقباض الأخلاق) يشكّلان جوهر الأزمة الحضارية العربية الإسلامية، وأن أي تغيير سياسي أو اجتماعي لا يكتسب مشروعيته إلا بتحول داخلي يرتقي بالإنسان في مدارج الإنسانية والروحانية، وقد بلور عبر مسار طويل من التدريس والتأليف، رؤية فلسفية خاصة تقوم على الجمع بين التحليل المنطقي والتشقيق اللغوي والاستناد إلى مفاهيم مستمدة من التراث الإسلامي ومشبعة بنفس صوفي، مؤكداً أولوية السؤال الأخلاقي في عالم تشتد فيه الحاجة إلى الأخلاق أكثر من الحاجة إلى العقلانية المجردة. (الجزيرة، 2024)

أعمال ومساهمات طه عبد الرحمان

1.4 مؤلفات وأعمال الفيلسوف طه عبد الرحمان:

- وله إنتاج فكري وفلسفي ضخم تظهر من خلاله مكانة الرجل داخل حيز الفلسفة والمعرفة الإسلامية والعربية وحتى الغربية، ويمكن في العرض التالي الإشارة إلى أبرز مؤلفاته التي احتوت أهم أفكاره ونظرياته: (الفراخ، 2024، الصفحات 57-58)
- (1) اللغة والفلسفة: رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود (بالفرنسية)، 1979م، (رسالة الدكتوراه).
 - (2) رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه (بالفرنسية)، 1985م، (رسالة دكتوراه دولة).
 - (3) المنطق والنحو السوري 1985.
 - (4) في أصول الحوار وتحديد علم الكلام 1987.
 - (5) العمل الديني وتحديد العقل 1989.
 - (6) التواصل والحجاج 1994.
 - (7) تجديد المنهج في تقويم التراث 1994.
 - (8) فقه الفلسفة 1: الفلسفة والترجمة 1995.
 - (9) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 1998.
 - (10) فقه الفلسفة 2 القول الفلسفي كتاب: المفهوم والتأثيل 1999.
 - (11) حوارات من أجل المستقبل 2000 .
 - (12) سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية 2000.
 - (13) الحق العربي في الاختلاف الفلسفي 2002.
 - (14) الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري 2005.
 - (15) روح الحدثة المدخل إلى تأسيس الحدثة الإسلامية 2006.
 - (16) الحدثة والمقاومة 2007.
 - (17) سؤال العمل: بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم 2012.
 - (18) روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الإثتمانية 2012.
 - (19) الحوار أفقا للفكر 2013 .
 - (20) بؤس الدهرانية: في النقد الإثتماني لفصل الأخلاق عن الدين 2014.
 - (21) سؤال المنهج: في أفق التأسيس لنموذج فكري جديد 2015.

- 22 شرود مابعد الدهرانية: النقد الإثماني للخروج من الأخلاق 2016.
- 23 من الإنسان الأبتز إلى الإنسان الكوثر 2016.
- 24 دين الحياة: من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني: 1 أصول النظر الائتماني، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2017.
- 25 دين الحياة: من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني: 2 التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2017م.
- 26 دين الحياة: من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني: 3 روح الحجاب، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2017م.
- 27 سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، 2017م.
- 28 ثغور المراقبة: مقارنة ائتمانية لصراعات الأمة الحالية، 2018م.
- 29 المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية: 1 المفاهيم الائتمانية، 2020م.
- 30 المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية: 2 المفاهيم العلمانية، 2020م.
- 31 التأسيس الائتماني لعلم المقاصد، 2022م.
- 32 سؤال السيرة الفلسفية: بحث في حقيقة التفلسف الائتمانية، 2023.
- 33 السيرة النبوية والتأسيس الأخلاقي 2024.
- 34 المنظور الائتماني لمفاهيم الفلسفة ومعاني الإيمان 2023.
- 35 الفيلسوف ابن ساعته 2025.

2.4 موقع طه عبد الرحمان وفلسفته من حقل الاتصال والإعلام:

يتساءل ربما البعض عن موقع فكر الفيلسوف طه عبد الرحمان من علوم الإعلام والاتصال كمجالات للبحث ومكانته منهما، وهو تساؤل مشروع إذ تظهر النظرة العامة أن هذا الفيلسوف المغربي أبعد ما يكون فكره وفلسفته وتصوراتهِ وحتى مؤلفاته المنجزة من الظواهر الإعلامية والاتصالية وموضوعاتها على العموم، بيد أن الباحث المنغمس في طروحات وسجلات طه عبد الرحمان من خلال كتبه ونتاجه العلمي الغزير سيفند هذا الادعاء ويرى فيه دليلاً عن سوء فهم وقصر نظر وإدراك، وإن كانت لطفه عبد الرحمان من ميزات تجعل فكره متفرداً عن بقية الفلاسفة والمفكرين لا سيما على صعيد الفكر العربي والفلسفة الإسلامية فإننا نقول أن ما يميزه حصراً عن البقية أربع خصائص فريدة يجدها القارئ لأعماله ماثلة بوضوح وهي:

أ. التصور الإسلامي للمعرفة والإنطلاق في مقارنة الظواهر من مبادئ الفطرة، الشريعة، الوحي، السنة النبوية، مهما كانت الموضوعات أو الظواهر التي يعالجها، فالتصور الإسلامي للمعرفة الإعلامية والاتصالية قد يضمن شرط التبيين والتكليف الخاص بالتصور المعرفي ويجعل منه تصوراً يراعي السياق المحلي والثقافي ويغني الباحثين عن اللجوء للنظريات الغربية التي أنتجت في سياقها الخاص ويجعلهم قادرين على فهم أشمل وأكثر قرباً من المنظومة القيمية والثقافية التي ينتمون إليها.

ب. القدرة العجيبة في سكه وصناعاته للمفاهيم الدالة والمعبرة عن الحالات المقصودة، حيث يتميز طه عبد الرحمان ببراعة منقطعة النظير في تطوير مفاهيم تحليلية قوية تكون بمثابة الأدوات التي يخوض من خلالها غمار البحث والتحليل والتفسير، وهي مفاهيم نجد فيها مايلبي رغبة الباحثين في ميدان علوم الإعلام والاتصال في مقارنة الظاهرة الإعلامية/الاتصالية وفهمها بمعاني تداولية خاصة بالسياق الإسلامي: كمفهوم: (الإثمانية، الصدق، الأمانة، الملك و الملكوت، الشاهدية...).

ج. التحكم في البعد المنطقي في تحليله ووصفه للموضوعات والظواهر، حيث لا يكتب فقط، وإنما يهيئ لما يكتبه أرضية وقاعدة منطقية تجعله يكتب بصورة واضحة تأخذ مساراً علمياً دقيقاً قائماً على منظومة من الحجج والبراهين خاصة تلك التي تأخذ صبغة البراهين المنطقية. ويجادل من خلال ما يكتب أن يتموقع بين البعد المادي والبعد القيمي والأخلاقي للتصورات المعرفية دون إهمال لأحدها أو إقصاء للآخر.

د. إجادته للغة العربية ولقواعدها ولتفاصيل ملفوظاتها، وهو ما قد يلتسمه القارئ في بعض كتبه، فما إن تقرأ بعض كتاباته فستجد أن الرجل أوتي سعة كبيرة جداً من التحكم في اللغة لا من حيث قواعدها وأسسها أو من ناحية ملفوظاتها ورصيده الواسع والممتلئ بها، ويمكن أن نستفيد من هذا الرصيد اللغوي الكثيف لديه أن نجد ألفاظاً تعبر عن علاقتنا بمنظومة الإعلام ووسائله واستخداماتها وتأثيراتها علينا.

أما على مستوى إسهامات طه عبد الرحمان فنجد أنه ساهم بشكل أو بآخر في حقل علوم الإعلام والاتصال من خلال عدة زوايا ومنظورات من خلال مؤلفاته العلمية، حيث من بين جميع كتبه له كتابين تمحورت موضوعاتهما حول ظواهر الإعلام والاتصال وهما الكتابين التاليين:

❖ كتيب: التواصل والحجاج:

وهو سلسلة من المحاضرات والدروس الافتتاحية المقدمة لطلاب كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، و الذي تتناول بشيء من التحليل مفاهيم مثل: (التواصل، الحجاج، الحوار، النموذج التواصل، أنواع الحجج...)، وهي مادة نعتبرها في قلب حقل الإعلام والاتصال كيف لا وطه عبد الرحمان يناقش في هاته المحاضرات أهم المفاهيم في التخصص ولا يكتفي بذلك فقط بل يقدم تصوره الخاص حول هذه المفاهيم ويدخل عليها فلسفته ومنظوراته المعرفية، فمثلاً تظهر مساهمة طه عبد الرحمان من خلال هذا الكتيب في تشريح مفهوم التواصل من خلال إرجاعه لأبعاده ومعانيه الثلاث المحتملة والتي يوجزها في: (الوصل و الإيصال والاتصال)، وهي اصطلاحات يصطلحها طه عبد الرحمان على لفظ التواصل و ما ينطوي عليه من غموض أحياناً، فيبين أن الوصل هو: نقل الخبر، و أن الإيصال هو: نقل الخبر مع الأخذ في الاعتبار المتكلم كمصدر للخبر، و الاتصال: الذي يشير إلى ثلاثية نقل الخبر و مصدره و مقصده الذي هو متلقي الخبر أو مستمعه. (طه، 1994، صفحة 05)

و يطرح فيه أيضاً تصوراً فريداً إذ يطلق على بعض المفاهيم التي جرى تداولها في تخصص الاتصال مفهومات خاصة تعكس الجانب الثقافي و خصوصيته لدى الفيلسوف طه عبد الرحمان، فنجد على سبيل المثال أنه يطور مفهومات خاصة لأحد أبرز نماذج الاتصال: (نموذج شاون و وارن ويفر) فيحل مفاهيم: (الناقل، جهاز العقد المنقول، واسطة النقل، جهاز حل المنقول، المنقول إليه) بدل مفاهيم: (المصدر أو المرسل، الوسيلة، القناة، المرسل إليه أو المتلقي) (طه، 1994، صفحة 08)، ناهيك عن سكه لمفاهيم أخرى أكثر خصوصية لبيئة التواصل العربية والإسلامية كمفاهيم: (العقد و الحل) كمقابلات لمفاهيم: (التشفير و فك التشفير) (طه، 1994، صفحة 27)، و هي مفاهيم تجد

صداها القوي في تراثنا الإسلامي مما يجعلنا نقر بفراة الفيلسوف طه عبد الرحمان و قيمة اسهامه في حقل المعرفة الإعلامي و التواصلية الاسهام الذي لم يكتفي بنقل المعرفة و مفاهيمها فقط بل ذلك الاسهام الذي يظهر في تطوير مفاهيم وتصورات خاصة للاتصال والإعلام وظواهرها تراعي خصوصية الإنتماء واللغة والثقافة.

❖ كتاب: دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال:

والذي يناقش فيه طه عبد الرحمان معالم حضارة اليوم التي توصف من بين ما توصف به بأنها: (حضارة الفرجة، حضارة الصورة، حضارة المتعة، حضارة الشاشة، حضارة النظر إلى الأشياء...)، من خلال تحليله للتحديات الأخلاقية التي نتجت عن ثورة تقنيات الإعلام والاتصال المعاصرة، وكيف أصبحت الصور تغزو فضاءاتنا الإعلامية، الاجتماعية، الثقافية... حتى باتت تتمتع بسلطة و تأثير غير مسبوقين، و كما سبق و أن أشرنا فإن طه عبد الرحمان يطرح في مناقشته لموضوعات هذا الكتاب جملة لا حصر لها من المفاهيم و الاستعارات التي تأخذ طابعا قيميا، إذ ينطلق من مساءلة الجوانب الأخلاقية المترتبة عن سطوة الصورة على المشاهد الذي يصطلح له اصطلاح المتفرج، و ما صاحب هاته السطوة و الهيمنة من آفات يحددها في ثلاث آفات أخلاقية: (آفة التفرج، وآفة التجسس، وآفة التكشف) و هي كلها آفات تبلورت أكثر فأكثر مع طغيان الصورة في حضارة اليوم تلك الصورة التي أصبحت تؤدي وظائف غير وظائفها التقليدية مما يجعلنا نعيد تعريفها وتبيان خصائصها لا سيما في ظل التطورات التقنية والإعلامية الراهنة، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المرجعية التي تعالج أحد أبرز موضوعات حقل علوم الإعلام والاتصال معالجة مستفيضة وبحس تحليلي ونقدي فريد من نوعه يعطي لها أبعادا جديدة ويفتح لها أفقا نظرية وعلمية ربما لم تطرق من قبل، خاصة على صعيد براعة طه عبد الرحمان في تزويد هذه الموضوعات بحقيبة مفاهيمية وتصورات (فلسفية ولغوية و منطقية وأخلاقية) تضمن التأكيد بأن هذا الفيلسوف قد اسهم في أبحاث الإعلام و الاتصال بما اسهام، فضلا عن ضمانها للإسهام يمكننا القول عنه أنه إضافة نوعية داخل السياق المعرفي الإسلامي لمواضيع الميديا والاتصال.

5. إسهامات طه عبد الرحمان بين النموذج المعرفي البديل والنقد الأخلاقي:

يتساءل ربما كل قارئ لأعمال الفيلسوف طه عبد الرحمان سؤالا أوليا مفاده: هل يمكن إعتبار ما يطرحه هذا الأخير في أعماله العلمية و الفلسفية أنموذجا معرفيا بديلا يمكن الاستلهم منه لاسيما في مقاربة ظواهر الإعلام والاتصال في السياق الإسلامي والعربي بوصفه أنموذجا ينطلق من خصوصية المفاهيم والمعاني التي تأتي أصولها من الوحي والعقيدة الإسلامية والشريعة والفطرة؟ أم أن كل طروحات طه عبد الرحمان لا تتجاوز كونها مجرد تصورات نقدية لما أنتجته الحضارة الغربية من مفاهيم وممارسات على كافة الأصعدة: (الأخلاقية، العلمية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، الإعلامية...؟) و للإجابة على مثل هذه الأسئلة ينبغي الإشارة أن هناك تيارات لكل منها مبررات سواء بالقبول أو بالرفض لما قدمه الفيلسوف طه عبد الرحمان ولمدى أهميته.

5-1 طروحات طه عبد الرحمان بوصفها أنموذجا معرفيا بديلا:

كما سبق وأن أشرنا أن من خصائص فلسفة وفكر طه عبد الرحمان قدرته العجيبة على سك المفاهيم وتطويرها بما يخدم المعنى التداولي المشترك في السياق الإسلامي والعربي، فمفاهيم: (الإثتمانية، الميثاق، الشاهدية، الرشد، العقل المسدد، العقل المؤيد...) وغيرها من المفاهيم

تعتبر طفرة معرفية يمكن البناء عليها والاستفادة منها كأدوات تحليلية لمقاربة الظواهر المختلفة، ومن بين هاته الظواهر نجد الظواهر الإعلامية والاتصالية. فقد أشار الباحث: محمد البشير بن طبة في مقاله الموسوم: (الفلسفة الإثتمانية وبناء نموذج الرشد الإعلامي) أنه بالرغم من صعوبة الإحاطة بالبنية المفاهيمية لمقاربة طه عبد الرحمان الإثتمانية على إعتبار أن هذه البنية تتوزع على جهد فلسفي و علمي واسع جدا أخذ هذا الفيلسوف في تطويره لسنوات عديدة مما يصعب محاولة استجلائه بوضوح (طبة، 2020، صفحة 04)، إلا أن الفلسفة الإثتمانية يمكن إعتبارها نموذجا معرفيا يزودنا بمقاربة المشهد الإعلامي الراهن وفهمه إنطلاقا من مما يوفره من تصورات ومفاهيم مستمدة من خصوصية الوحي والشرعية الإسلامية.

ولفهم ما يجعلنا نعتبر هذه الفلسفة نموذجا معرفيا بديلا يمكن الإحتكام إليه في مقاربة الظواهر المختلفة، ولاسيما الظواهر التي يفرزها المشهد الإعلامي المعاصر. فإننا نتفق مع ما ذهب إليه الباحث (محمد البشير بن طبة) حينما حاول استلهام تركيبة مفاهيمية من فلسفة طه عبد الرحمان الإثتمانية التي تقوم على حد تعبير هذا الباحث على ركيزتين أساسيتين وهما (الإستقلال والإبداع)، حيث يشير الإستقلال إلى كل ما يعبر عن عدم الخضوع أو الإكراه المفروض أو الوصاية الممارسة بأي شكل من الأشكال لضمان تحقق شرط الذاتية الإنسانية واستقلالية تفكيرها وتأملها ونظرها في الآفاق، في حين يشير الإبداع إلى محاولة بلورة الجديد وغير المألوف والمغاير بطريقة مبتكرة من التصورات والقيم والأفكار التي تكون جديدة كلية أو متوارثة ولكنها مكيفة وفقا لسياقات جديدة تعبر عن إبداع وإبتكار خاص (طبة، 2020، صفحة 07).

فمن المنظور الإعلامي من الممكن جدا الإستفادة من فلسفة الفقه الإثتماني لظه عبد الرحمان ومن مفاهيمها وإسقاطها على كل عناصر العملية الاتصالية و مكونات الإعلام المعاصر على سبيل المثال، فالرشد الإعلامي بما ينطوي عليه من مفاهيم الأمانة والميثاق والسداد الأخلاقي ينبغي أن يكون مصدرا موجهها لكافة المنظومة الإعلامية ولكافة أطرافها (القائمين بالاتصال، الجمهور المتلقي، الرسالة الإعلامية) حتى نستطيع القول بأننا نعتد أنموذجا معرفيا لا يخضع لأي تبعية أو تقليد ينافي بنية القيم الإسلامية وبنية الثقافية القائمة على إدراك كل عنصر من تلك العناصر لمسؤولياته المهنية والأخلاقية، كما يمكن الاستفادة أيضا من مقاربة طه عبد الرحمان ونموذجه المعرفي على مستوى المؤسسات الإعلامية والقائمين على إنتاج مواد الإعلام السمعية والبصرية كالمراسلين والصحفيين ومنتجي الأخبار ورؤساء التحرير من الإعلاميين في بلورة موانيق شرف مهنية وأخلاقيات السلوك التي ينبغي التطبع بها على مستوى الممارسة الإعلامية كل ذلك من خلال العودة لجملة ما تقرر من أفكار ومبادئ الأمانة و المسؤولية وجعل القيمة الأخلاقية المؤيدة بالوحي في مصاف أعلى درجات الإلتزام المهني كضرورة أخلاقية ومهنية معا.

5-2 طروحات طه عبد الرحمان بإعتبارها نقدا أخلاقيا لنماذج سابقة:

ويأتي أنصار التيار الثاني بوجهة نظر مفادها: أن ما قدمه طه عبد الرحمان لا يغدو كونه مجرد نقد أخلاقي لنماذج الحضارة الغربية التي باتت حضارة قائمة على الهيمنة و الاستحواذ المفرط للمشاهد (السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الإعلامية)، وهي وجهة نظر لها مبرراتها في الحقيقة حيث القارئ لكل منتج فلسفي من منتجات هذا الفيلسوف سيجد حتما أنه ينبري بالنقد الأخلاقي بالدرجة الأولى لمخرجات الحضارة الغربية وكيف حال بها الأمر أن تكون مجرد مخرجات مبتورة عن جوهر القيم السامية، تلك القيم التي تضيء المعنى على طبيعة الوجود الإنساني، فمن خلال الجانب الإعلامي نجد أن فلسفة الإثتمانية مثلا تحاول أن تضيء المعنى على منظومة الإعلام شيئا من روح القيم الكبرى: (كالدالة، المساواة، الأمانة، الصدق، المسؤولية، القصدية) وأن تكسبها أبعادا تجعلها تتجاوز الممارسات المادية البحتة لممارسات معنوية قيمة

تنطلق من إعتبار أن الإنسان وقيمه وجوهره الروحي ينبغي أن يكون في قلب إنتاج المادة الإعلامية ونشرها وتداولها لا أن يكون مجرد مشاهد لا يمثل إلا منتجا أو سلعة من سلعتها في سوق دولي يؤمن بمنفعة المادة دون أي إعتبار لعناصر الجوهر والقيمة والمبدأ الأخلاقي.

وعليه فقد إعتبر الكثير أن الفيلسوف طه عبد الرحمان في نقده الأخلاقي لوسائل الإعلام والاتصال وما تبثه من صور ومشاهد وكيف تتعامل مع الجمهور المتلقي ضمن منظومة الإعلام والاتصال المعاصرة بالغ ربما في إبانة الجوانب السلبية للوسائل الإعلامية في تهميش واضح لمميزاتها وجوانبها الإيجابية التي نلمسها في حياتنا. فقد أشار كل من: (سلمى نعمون ومحمد بومعيزة) في مقالهما الموسوم: (النقد الأخلاقي لحضارة الشاشة عند طه عبد الرحمان) أن المنظور النقدي لثورة الإعلام والاتصال لدى طه عبد الرحمان بالرغم من أهميته المعاصرة وأهمية ما أشار إليه، إلا أنه أغفل جملة التظاهرات الإيجابية التي يشهدها الإنسان المعاصر تجاه الثورة التقنية لوسائل الإعلام والاتصال خاصة فيما يتعلق بما أتاحته هذه الوسائل من تقريب المسافات وإختصار الجهد والوقت وحشد الثقافات و المجتمعات ضمن بوتقة إعلامية واحدة تجعل من الحوار فيما بينها ممكنا أكثر من أي وقت مضى. (نعمون و محمد، 2025، صفحة 364)

وعليه يمكن القول أن طرح طه عبد الرحمان يمكن إعتباره من زاوية مقارنة الظاهرة الإعلامية بمثابة المحاكمة والنقد الأخلاقي لما أفضت إليه ثورة وسائل و تكنولوجيا الإعلام والاتصال من تبعات وآفات على منظومة القيم لدى الإنسان المعاصر، و أن هذا النقد الأخلاقي يمكن عده في الآن نفسه بمثابة النموذج المعرفي البديل الذي يمكن البناء عليه في كل ما يتعلق بالظواهر الإعلامية والاتصالية خاصة وإن سلمنا بأن النماذج المطروحة سابقا لم تولي الأهمية اللازمة للأبعاد القيمية والأخلاقية كما فعل الفيلسوف طه عبد الرحمان في نموذج المعرفي هذا بالرغم من تعقيده وشموليته وتغطيته لعدة مجالات على غرار مجال الإعلام والاتصال.

خاتمة:

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن إحصاء كل اسهامات طه عبد الرحمان في ميدان الدراسات الإعلامية والاتصالية كما نعتقد، حيث قد تتضمن بعض مؤلفاته فصولا ناقش فيها مسائل وموضوعات قريبة من اختصاص الإعلام والاتصال، بيد أن الكتائين السابقين (التواصل و الحجاج) و (دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني: التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال) نرى فيهما أنهما يستهدفان مواضيع في قلب هذا الحقل و لذلك اكتفينا بذكرهم والإشارة إليهم دون غيرهم، و هذا لا يمنع من أن يكون لهذا الفيلسوف وقفات وتأملات حول الظواهر الإعلامية و الاتصالية بشكل خاص، في أعماله و مؤلفاته الأخرى خاصة و أنه صاحب فلسفة ونموذج للمعرفة قد يحتوي على أجزاء وتفصيل وقضايا فرعية بشكل أو بآخر، بالإضافة إلى أن محاولة تصنيف فكر طه عبد الرحمان يمكن أن تأتي ضمن حيز: (اللغة والمنطق، الأخلاق والقيم، الفلسفة، الحجاج والإقناع والتواصل، الحوار واللسانيات والتداولية)، و أن أهم خصائص هذا الفيلسوف تكمن في: (التصور الإسلامي للمعرفة والإنطلاق في مقارنة الظواهر من مبادئ الفطرة، الشريعة، الوحي، السنة النبوية، ناهيك عن التحكم في البعد المنطقي في تحليله ووصفه للموضوعات و الظواهر، القدرة العجيبة في سكه وصناعته للمفاهيم الدالة و المعبرة).

الإقتراحات والتوصيات العلمية:

✓ ضرورة الاهتمام بطروحات وأفكار الفيلسوف طه عبد الرحمان اليوم لا سيما في ظل ظاهرة تشتت المعلومات والمعارف.

- ✓ محاولة إيجاد روابط معرفية جديدة بين فلسفة طه عبد الرحمان وبين حقول المعرفة العلمية المختلفة كحقل الإعلام والاتصال.
- ✓ محاولة استفادة الباحثين خاصة في السياق العربي والإسلامي من مفاهيم وأفكار طه عبد الرحمان لأنها تعبر عن الهوية الخاصة بالنموذج المعرفي الذي يجعل من القيم والأخلاق في قلب كل اهتمام نظري أو ممارسة عملية.

المصادر والمراجع:

- There are no sources in the current document نعمون س., & بومعيزة م. (2025). النقد الأخلاقي لحضارة الشاشة عند طه عبد الرحمان. مجلة دراسات, 16 (01), 325-376.
- Elfarak, A. (2024). طه عبد الرحمن سيرة مختصرة. متون, 17 (1), 55-59. استرجع في من <https://asjp.cerist.dz/en/article/241481>
- بن طبة م. أ. (2020). الفلسفة الإنتمانية بناء أنموذج الرشد الإعلامي -مقاربة نظرية لبناء استراتيجيات إعلامية أخلاقية مسددة- في سياق منظومة الفقه الإنتماني للفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان. قُدِّم في أخلاقيات الممارسة الإعلامية وتزييف الوعي في عالم مضطرب, قسنطينة. استرجع في من https://www.academia.edu/42455413/%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%B7%D8%A8%D8%A9_%D9%85%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%A9_%D9%84%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1_%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9
- الجزيرة أ. (2024, سبتمبر 16). طه عبد الرحمن فيلسوف الأخلاق. استرجع في 27 فبراير، 2026, من [https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/28/%D8%B7%D9%87-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/](https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/28/%D8%B7%D9%87-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/)
- طه ع. أ. (1994). التواصل والحجاج، سلسلة الدروس الافتتاحية: الدرس العاشر. الرباط - المغرب: مطبعة المعارف الجديدة.
- Goodreads, G. (2026, 1 يناير). Langage et philosophie: essai sur les structures linguistiques de l'ontologie. استرجع في 24 فبراير، 2026, من <https://www.goodreads.com/book/show/21865684-langage-et-philosophie>
- حركة التوحيد والإصلاح ح. أ. و. (2023, ديسمبر 10). المفكر طه عبد الرحمن يتقدم صفوف مسيرة تضامنية مع فلسطين بالرباط. استرجع في 7 فبراير، 2026, من <https://alislah.ma/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%B7%D9%87-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86/>
- مشروح إ. (2009). طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري (01 ط). بيروت - لبنان: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- طه ع. أ. (1989). العمل الديني وتجديد العقل (01 ط). الرباط - المغرب: منشورات بابل.